الجامعة الإسلامية بمنسوتا
Islamic University of Minnesota
الفرع الرئيس

شرح الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية

د. أبوبكر الصديق عمر الفاروق القاضي

باحث دكتوراة السنة النبوية

أبوبكر القاضي

abobakrelkady AboBakr Elkady
www.abobakrelkady.net KonnashatElkady

المحاضرة التاسعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وآله وصحبه وسلم ثم أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ،وأحسن الهدي- هدي محمد- صلى الله عليه وسلم- وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ثم أما بعد :

فهذا هو "المجلس التاسع" من شرحنا على الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وقد بلغنا بفضل الله وحوله وقوته فيها إلى [قول الحارث المحاسبي] :

قال : وقال الإمام أبو عبد الله الحارث بن إسماعيل بن أسد المحاسبي في كتابه المسمى: «فَهْم القرآن» قال في كلامه عن الناسخ، والمنسوخ، وأن النسخ لا يجوز في الأخبار؛ وإنما يكون في الأحكام رفع حكم شرعي بحكم شرعي آخر

✓ قال: «لا يحل لأحد أن يعتقد؛ أن مدح الله، وأسمائه وصفاتهِ يجوز أن ينسخ منها شيء إلى أن قال: وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة عليا أن يخبر بعد ذلك أنها دنيا سفلى؛ فيصف نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب بعد أن

أخبر أنه عالم بالغيب، ولا قدرة له، ولا يتكلم، ولا الكلام كان منه؛ وأنه تحت الأرض لا على العرش جل وعلا تعالي عن ذلك؛ فالمحاسبي هنا ينفي نفي الجهمية بالصفات يعني هو يرد عليه؛ لأنهم ينفون عن الله- عز وجل- صفة العلم، ومقتضى ذلك؛ أنه جاهل ببعض الغيب تعالى الله عن ذلك؛ فعالم الغيب يقتضي أنه يعلم كل غيب- عز وجل- فإذا نُفي عنه صفة العلم، وهم ينفون الصفات جميعاً كما تقوم المعتزلة بلا علم، والجهمية أقرب إلى الحلول .

قال: فإذا عرفتَ ذلك واستيقنته: علمتَ ما يجوز عليه النسخ وما لا يجوز؛ فإن تلوت آية في ظاهر تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض أخباره كقوله عن فرعون: {حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ} [يونس:٩٠]

وقال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ} [محمد:٣١]

وقال : قد تأول قوم أن الله عنى أن ينجيه ببدنه من النار؛ لأنه آمن عند الغرق، وقالوا: إنما ذكر الله قوم فرعون يدخلون النار دونه، وقال: {فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ} [هود:٩٨]

وقال: {وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ} [غافر:٤٥]

ولم يقل بفرعون وهذا تأويل باطل، وقال: وهكذا الكذب على الله؛ لأن الله تعالى يقول: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى} [النازعات:٢٥]

فمن قال بإيمان فرعون أو بنجاته؛ فهو يكذب القرآن في الحقيقة، ويتأول في ذلك، ويُحرِف، هذا واقع للأسف في واقعنا المعاصر ممن يسمون أنفسهم صوفية، ويقعون في الكفر، والزندقة، وينشرون الكلام عن نجاة فرعون كلام العربي الأندلسي وغيره، و ينشرون هذه الزندقة؛ فمن قال بإيمان فرعون؛ فهو كافر مبتدع ضال.

قال : وكذلك قوله تعالى: {فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا} [العنكبوت:٣] فأقر التلاوة على استئناف العلم من الله- عز وجل- عن أن يستأنف علمًا بشيء؛ لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه لم يقدر عليه أن يصنعه نجده ضرورة، كيف سيخلق ما لا يعلم؟!

بل العلم سابق للخلق علم الله ما الخلق عاملون بعلمه القديم الموصوف أزلاً، وهو يخلق أعمالهم في الحقيقة؛ فإذن لنعلم أي لنرى كما قال : ابن عباس- رضي الله عنه- وليس أنه كان جاهلاً ثم علم ! تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً؛ وإنما عِلمٌ بوقوعه يعني؛ هو يعلمه في علم الأزلي، ثم هنالك علم بالوقوع بتفصيل الوقوع حين يحدث بتفصيل معين؛ فهذا علم شهادة غير علم الغيب، وهي بمعنى حتى نرى ؛لكنه علم ما هم فاعلون قبل أن يخلقه؛ بل كتب مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

قال : {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك:١٤] ، قال: وإنما قوله {حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ} [محمد:٣١]

إنما يريد حتى نراه؛ فيكون معلومًا موجودًا؛ لأنه لا جائز أن يكون يعلم الشيء معدومًا من قبل أن يكون، ويعلمه موجودًا كان قد كان؛ فيعلم في وقت واحد معدومًا موجودًا، وإن لم يكن، وهذا محال .

لشيخ الإسلام كلام عن هذه المسألة، وهو الصحيح معنى الكلام الذي ذكرناه حتى نعلم اي: حتى نرى، أو حتى نعلم بمعنى؛ أنه يوجده في الواقع ؛ فيحاسبهم عليه قال أي: حتى نعلم علماً نحاسبهم عليه؛ لأنه لا يحاسبهم على علمه السابق فيهم ؛وإنما يحاسبهم على أعمالهم بعلمه بوقوع أعمالهم، و قال هو سبحانه علم؛ أنهم سيفعلون يعلمه قد وقع بعد أن علمه سابقاً أي: أن هذا علم ثان بمعنى حتى نرى حتى يخرج منكم ما نحاسبكم عليه.

أيضاً قال: شيخ الاسلام وذلك موجود فينا، ونحن جهال، وعلمنا محدث قد نعلم إن كل إنسان ميت؛ فكلما مات إنسان قلنا قد علمنا؛ أنه قد مات من غير أن نكون من قبل موته جاهلين؛ أنه سيموت إلا أن قد يحدث لنا اللحظ من الرؤية ،وحركة القلب إذا نظرنا إليه ميتا؛ لأنه ميت، والله لا تحدث فيه الحوادث؛ يعني

في أمور انت تعلمها نظرياً؛ لكن إذا رأيتها واقعاً علمك بها يزداد ويقينك بها يزداد قال تعالى:

{وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ} [النحل: ٦٠]

ويعلم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم وهو يخلقهم ذواتهم، وأعمالهم؛ فإذا عملوا علم علماً ثان بوجود هذا المخلوق ويحاسبهم عليه أي: أعمالهم والله لا تؤثر فيه الحوادث.

✓ قال: وذكر كلام في الإرداة وكذلك قوله تعالى:

{إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ} [الشعراء:١٥] ليس معناه أن يحدث له سمعًا، ولا تكلف لسمع ما كان من قولهم وقد ذهب قومٌ من أهل السنة؛ أن لله استماعًا حادثًا في ذاته؛ فذهبوا إلى أن ما يعقل من الخلق؛ أنه يحدث منهم علم سمع لما كان من قول؛ لأن المخلوق إذا سمع حدث له عقد فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك قوله:

{وَقُلِ اعۡمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُ} [التوبة:١٠٥]

لا يستحدث بصرًا محدثًا في ذاته يبقى كل السمع والبصر هذه صفات ذات لا تنفك عنه -عزّ وجلّ- ولكنه أمور أخرى يراها تبارك وتعالى يخلقها ويراها.

✓قال : وإنما يحدث أي: يخلق الشيء؛ فيراه مكونًا كما لم يزل يعلم قبل كونه. إذن؛ فهو يعلمه أزلاً؛ فإذا قاله : كن فيكون؛ فيعلمه مكوناً موجوداً واقعاً، وليس أنه جهل في وقت من الأوقات، أو لم يسمع في وقت من الأوقات ،أو لم يرى في وقت من الأوقات؛ بل هذه الصفات لا تنفك عنه- عز وجل -بخلاف صفات الفعل التي هي متعلقة بالقدرة، والمشيئة كالإرادة، والمجيء، والاتيان والنزول، والكلام؛ فهي قديمة النوع حادثة الأفراد.

[قول المحاسبي في العلو] :

إلى أن قال: وكذلك قوله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام:١٨]

وقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥]

وقوله: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء} [الملك:١٦]

وقوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [فاطر:١٠]

وقال تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة:٥]

وقال تعالى: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج:٤]

وقال لعيسى: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ } [آل عمران:٥٥]

كل هذا من معاني العلو علو الذات، وعلو الشأن، وعلو القهر.

وقال تعالى: {بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ} [النساء:١٥٨]

طبعاً هنا الكلام عن علو الذات واستوائه على العرش؛ أنه علا وارتفع عليه كما يليق بجلاله وكماله.

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ } [الأعراف:٢٠٦] .

وذكر الآلهة أن لو كانوا آلهة لابتغوا إلى ذي العرش سبيلًا إلى طلبه حيث هو، فقال: {قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً} [الإسراء:٢٤]

وقال تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى:١] .

قال أبو عبد الله: فلن يُنسخ ذلك أبدًا لن يتحول - عزّ وجلّ- من الأعلى إلى الأسفل؛ فهذا لا نسخ فيه .

✓قال : كذلك قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} [الزخرف:٨٤]

اي: معبود في السماء، وفي الأرض، وهو سبحانه يعبد في الأرض، ويعبد في السماء.

وقوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق:١٦]

وهو فوق العرش كما يليق بجلاله وكماله قرب إحاطة وعلم

وقوله تعالى: {وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ} [الأنعام:٣]

وقوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} [المجادلة:٧]

ليس حالاً فيهم؛ ولكن معهم رابعهم بعلمه، وسمعه، وبصره، وإحاطته؛ فليس هذا بناسخ لهذا، ولا هذا ضد لذلك؛ أي: ليس أن المعية مضادة لعلوه، وارتفاعه- عز وجل- كما يليق بجلاله وكماله،

واعلم أن هذه الآيات ليس معناها أن الله أراد الكون بذاته فيكون في أسفل الأشياء، أو يتنقل فيها لإنتقالها ويتبعض فيها على أقدارها، ويزول عنها عند فنائها، جل وعز عن ذلك أي ليس معنى الآيات، { و هو معكم أينما كنتم} وقوله { وما يكون من نجوي ثلاثة إلا هو رابعهم {أنه معهم بذاته، أو أنه يحل فيهم ! تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً، هذا بينا كثيراً؛ أنه مضاد لمعنى العلو .

✓قال : ويزول عند فنائها، جل وعز عن ذلك، وقد نزغ بذلك بعض أهل الضلال (الجهمية) فزعموا أن الله تعالى في كل مكان شيء بنفسه كائنًا، كما هو في العرش، ولا فرق بين ذلك أي: ليس بائن من خلقه ؛فهؤلاء يقولون؛ إنه في كل مكان، ويجوزون عليه التبعيض؛ وأن يكون في أسفل تعالى الله عن ذلك .

✓قال : ثم أحالوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليه في قولهم ما نفوه؛ لأن كل من يثبت شيئًا في المعنى، ثم نفاه بالقول لم يغنِ عنه نفيه بلسانه، واحتجوا

بهذه الآيات؛ أن الله تعالى في كل شيء بنفسه كائنًا، ثم نفوا معنى ما أثبتوا؛ فقالوا: لا كالشيء في الشيء .

ما فائدة هذه الكلمة؟

لأنك تقول دلوقتي هو في كل مكان، ويقول لك لا كالشيء في الشيء.

طب ما انت قلت الكفر خلاص وقلت التشبيه خلاص يعني الجهمية قالوا إن الله في كل مكان، وأثبتوا كده الحلول والاتحاد نصاً؛ وأنه بذاته في ذواتهم، وبعد ذلك يقول لك ليس كالشئ في الشيء كأنه ينفي التشبيه .

لا هو في الحقيقة انت كلامك لازمه؛ بل ليس لازمه كمان؛ إنما هو حقيقته نص، وليس ظاهر حتى ولا مجمل، ولا تأويل، ولا لوازم بعيدة، ولا حتى مفهوم مخالفة ولا مفهوم موافقة؛ بل هو نص في الحلول والاتحاد .

✓قال أبو عبد الله: أما قوله: {حَتَّى نَعْلَمَ} [محمد:٣١] ، {وَسَيَرَى اللهُ} و {إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ} فإنما معناه: حتى يكون الموجود؛ فيعلمه موجودًا، ويسمعه مسموعًا، ويبصره مبصرًا لا على استحداث علم، ولا سمع، ولا بصر.

يبقى السمع والبصر قديم؛ لكن يعلمه قد وجد، و يعلم الشيء قد وجد؛ فإذا تكلم شخص بكلام ؛ فإن الله يسمعه حين قاله، وهو سبحانه وتعالى موصوف أزلاً بأنه يسمعه حين يقوله .

✓ قال : وأما قوله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا} : إذا جاء وقت كون المراد فيه قلنا: الإرادة قديمة النوع حادثة الأفراد، والحادثة هنا مش معنى مخلوق؛ وإنما هنالك ما هو أحدث من شيء ،يعني إرادة أحدث من إرادة أي: أنه أراد شيئا ثم أراد بعده شيئا آخر ، إن الله يريد شيئا في الوقت الذي يريد فيه وهو سبحانه يعلم؛ أنه يريدهم قبل ذلك أي: إنه يعلم أنه سيريد ذلك في الوقت المعلوم ذلك.

✓ قال : وأن قوله عز وجل: {عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥]

وقوله {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام:١٨]

{أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ} [الملك:١٦]

وقوله {إِذًا لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً} [الإسراء:٤٢]

فهذا وغيره مثل قوله: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ}[المعارج:٤]

{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}[فاطر:١٠]

هذا منقطع (أي ليس فيه تخصيص ولا نسخ) يوجب أنه فوق العرش فوق الأشياء كلها منزه عن الدخول في خلقه لا يخفي عليه منهم خافية؛ لأنه أبان في هذه الآيات أن ذاته بنفسه فوق عباده؛ لأنه قال:

{أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ } يعني فوق العرش، والعرش على السماء؛ لأن من قد كان فوق كل شيء على السماء" في " يعني فوق السماء، وقد قال مثل ذلك قال: {فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ} [التوبة:٢]

يعني على الأرض لا يريد الدخول في جوفها، وكذلك قوله {وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} [طه:١٧] يعني: فوقها عليه، وهذا تأويل في الحقيقة؛ لكنه التأويل شهد له القرآن، وشهدت له المعاني اللغوية الصحيحة.

وقال: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ} ثم فصل فقال: {أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ} ولم يصل؛ فلم يكن لذلك معنى . إذ فصل بقوله: {مَّن فِي السَّمَاءِ} ثم استأنف التخويف بالخسف إلا أنه على عرشه فوق السماء.

يريد أن يقول إنه لو كان في السماء ملائكته، أو من في السماء أمره كان لابد من إضافة؛ فلما ترك هذه الاضافة، وكان هذا الفصل؛ فلم يقل من في السماء أمره أو ملائكته؛ بل اكتمل من في السماء فقط؛ لتدل على فوقيته سبحانه أي: هو الذي يخسف .

إذن من في السماء هذه صفته؛ فإذا لا يريد من في السماء غيره عزّ وجلّ ليس مثلا الملائكة أو غير ذلك.

وقال تعالى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة:٥]

وقال: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج:٤]

فبين عروج الأمر، وعروج الملائكة، ثم وصف وقت صعودها بالارتفاع صاعدة إليه، فقال: {فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} [المعارج:٤] فقال صعودها إليه، وفصله من قوله: {إِلَيْهِ} كقول القائل: اصعد إلى فلان في ليلة، أو يوم وذلك؛

أنه في العلو، وأن صعودك إليه في يوم؛ فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله- عزّ وجلّ- وإن كانوا لم يروه، ولم يساووه في الإرتفاع في علوه؛ فإنهم صعدوا من الأرض، وعرجوا بالأمر إلى العلو قال الله تعالى: {بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ} [النساء:١٥٨] ولم يقل: عنده.

لا يلزم طبعاً من وصف العروج إليه - عزّ وجلّ- أنهم ساووه؛ فعيسى في السماء الثانية

وقال تعالى:{ بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ} فالمقصد من كلامه علو فوق علو الله أعلى من كل شيء.

وقال تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ • أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى}

ثم استأنف الكلام فقال: {وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا} [غافر:٣٦، ٣٧] فيما قال لي إن إلهه فوق السموات؛ فبَيَّنَ الله سبحانه أن فرعون ظن بموسى؛ أنه كاذب فيما قال، وعمد لطلبه حيث قاله من الظن بموسى إنه كاذب، ولو أن موسى قال: إنه في كل مكان بذاته، لطلبه في بيته، أو بدنه، أو حُشِّه، فتعالى الله عن ذلك، ولم يجهد نفسه ببنيان الصرح انظر أن الفرعون أعلم بالله من الجهمية !

✓قال أبو عبد الله: وأما الآية التي يزعمون أنها قد وصلها ،ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به أنه على عرشه فقال: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [المجادلة:٧] فأخبر بالعلم، ثم أخبر؛ أنه مع كل مناج ثم ختم الآية بالعلم بقوله: {إِنَّ اللَّه بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} .

إذن فالقضية في الآيه هنا في العلم أي معهم بعلمه؛ فبدأ بالعلم، وختم بالعلم، فبين أنه أراد أنه يعلمهم حيث كانوا لا يخفون عليه، ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم في أسفل وناظر إليهم في العلو، فقال: إني لم أزل أراكم، وأعلم مناجاتكم لكان صادقًا وهو فوقهم ولله المثل الأعلى أن يشبه الخلق؛ فإن أبَوْا إلا ظاهر التلاوة، وقالوا: هذا منكم دعوى خرجوا عن قولهم في ظاهر التلاوة وظاهر الآية العلم؛ لأن من هو مع الاثنين، أو أكثر هو معهم لا فيهم، ومن كان مع الشيء فقد خلا منه جسمه وهذا خروج من قولهم.

لم يقل فيهم ولا معهم، قضية المعية هذه قد تكون بين المخلوقين فقد يكون بينك وبين المخلوق مسافات الآن يقول لك أنا معك، و سامعك أنا معك فضلا عن أن يكون حتى معه في نفس المكان لا معنى؛ إنه دخل فيه بل هذا له جسم، وهذا له جسم هذا بين المخلوق والمخلوق

بل القمر قمر معنى وهو في السماء

﴿ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الروم ٢٧]

وكذلك قوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق:١٦] لأن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء؛ ففي ظاهر التلاوة على دعواهم أنه ليس في حبل الوريد.

وكذلك قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} [الزخرف:٨٤]

لم يقل في السماء ثم قطع كما قال: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء} ثم قطع فقال: {أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ}؛ فقال {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ} إله أهل السماء وإله أهل الأرض، وذلك موجود في اللغة؛ تقول فلان أمير في خراسان، وأمير في

بلخ، وأمير في سمرقند؛ وإنما هو موضع واحد، ويخفي عليه ما وراءه؛ فكيف العالي فوق الأشياء لا يخفي عليه شيء من الأشياء يدبره؛ فهو إله فيهما إذ كان مدبرًا لهما، وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن الأشباه و الأمثال، وهذا كلام المحاسبي ليلزم به من ينتسبون للصوفية الذين يقولون بالحلول والاتحاد؛ فأراد أن يبطل أقوالهم بكلامه، وكذلك الإمام ابن خفيف من أئمة الصوفية المشهورين أيضاً، وغرض شيخ الإسلام من ذكر هؤلاء المشايخ؛ أن يبين أن أهل السنة شمل كلامهم أئمة الفقه والحديث وكذا أئمة التصوف السني الذي قد يؤخذ عليه بعض أهل البدع العملية، أو الأمور الخفيفة كما أخذ الإمام أحمد على الحارث المحاسبي التدقيق في أعمال القلوب إلى درجة لم ترد مما قد يؤدي إلى الوساوس يعني أننا نأخذ عليه ما في مشكلة في هذا لكن هذا لا يمنع ؛أنهم وافقوا الحق في هذه المسألة، وابن خفيف أيضاً من المشهورين الذين تنقل أقوالهم في كتب

التصوف، وكتب الطرق؛ ولكن كانوا على مذهب أهل السنة في مسائل الاعتقاد لا سيما مسائل الأسماء والصفات .

[قول الإمام ابن خفيف واتفاق الصحابة في أصول الدين] :

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه: «اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات» ، قال في آخر خطبته: «فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل، ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه، قولاً واحدًا، وشرعًا ظاهرًا، وهم الذين نقلوا عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ذلك حتى قال: «عليكم بسنتي» وذكر الحديث. وحديث «لعن الله من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا»

وقال: فكانت كلمة الصحابة على اتفاق من غير اختلاف، وهم الذين أُمرنا بالأخذ عنهم؛ إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام التوحيد، وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنُقل إلينا كما نُقل سائر الاختلاف؛ فاستقر صحة ذلك عن خاصتهم وعامتهم حتى أدوا إلى التابعين لهم بإحسان؛ فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين حتى نقلوا ذلك قرنًا بعد قرن؛ لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل كفر، ولله المنة.

من خالف فيها أيام الصحابة كان مكذبا لانتشار العلم؛ ولكن ضعف العلم في التابعين والمتأخرين، وظهرت الأقوال البدعية؛ فأصبح هنالك مجال للتأويل،

ومجال للجهل، ومجال لمسألة اقامة الحجة، ومن أدلة ذلك قول على- رضي الله عنه- في الخوارج حين سئل كفار هم قال : من الكفر فروا يبقى فيه قدر من التأويل، والعذر بالجهل. ✓ والمقصود أن كل قضية اختلاف كانت على عهد الصحابة يعني كفر؛ هذا أمر يحتاج إلى نظر يعني تفصيل، فيه مسائل لا تقتضي طبعاً التكفير، وليس قصدي من الكفر الأكبر.

نفرق بين البدع الكفرية، والبدع الغير كفرية على حسب مخالفاتها للدليل هل هي معلومة من الدين بالضرورة أم من المسائل التي يحتمل فيها التأويل؟

✓قال : ثم إني قائل .وبالله أقول أي؛ مستعيناً إنه لما أحدثوا في أحكام التوحيد، وذكر الأسماء والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين؛ فخاض في ذلك من لم يعرفوا بعلم الآثار، ولم يعقلوا قولهم بذكر الأخبار، وصار معولهم على أحكام هواجس النفس المستخرجة من علم الكلام، و من سوء الظن بالوحي، وما وافق على مخالفة السنة، والتعلق منهم بآيات لم يسعدهم في النفوس؛ فتأولوا على أهوائهم، وصححوا بذلك مذاهبهم: احتجت إلى الكشف عن صفة المتقدمين، ومأخذ المؤمنين، ومنهاج الأولين، خوفًا من الوقوع في جملة

أقاويلهم التي حذر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أمته ومنع المستجيبين له حتى حذرهم.

كل هذا مما يخالف ما كانت عليه الجماعة الأولى من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

ثم ذكر أبو عبد الله خروج النبي- صلى الله عليه وسلم- وهم يتنازعون في القدر وغضبه.

هذا حديث عبدالله بن عمرو قال : خرجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أصحابِهِ وَهُم يختَصِمونَ في القَدَرِ فَكَأنَّما يُفقَأُ في وجهِهِ حَبُّ الرُّمّانِ منَ الغضَبِ ؛فقالَ بِهَذا أُمِرتُمْ ،أو لِهَذا خُلِقتُمْ تَضربونَ القُرآنَ بعضَهُ ببَعضٍ بِهَذا هلَكَتِ الأمَمُ قبلَكُم قالَ؛ فقالَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ما غبَطتُ نَفسي بمجلسٍ تخلَّفتُ فيهِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما غبَطتُ نَفسي بذلِكَ المجلِسِ وتخلُّفي عَنهُ

صححه الألباني.

فغضب النبي- صلى الله عليه وسلم- من تناظرهم على طريقة الجدال، وهو يذكر الانسان حجة يعارض بها الاخر دون؛ أن يجتهد في الجمع بين النصوص هذا هو المذموم، وليس تلاوة الآيات التي يوضح بعضها بعضا، وتوضح في مجموعها العقيدة الصحيحة و طبعاً قضية القدر مرتبطة ارتباط كبير جداً بقضية الأسماء والصفات؛ لأن القدر هو قدرة الله وعلمه، وكتابته، و مشيئته وفعله

"فالمرتبة الأولى" العلم و "المرتبة الثانية" الكتابة و "المرتبة الثالثة" المشيئة النافذة، والقدرة الشاملة و "المرتبة الرابعة" و الأخيرة خلق الله أفعال العباد.

قال: وحديث: «لا أُلْفِيَنَّ أحَدَكم متكئًا على أريكته» . وحديث: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»

فإن الناجية ما كان عليه هو وأصحابه. ثم قال: فلزم الأمة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة قال تعالى:

﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة ١٣٧]

ولم يكن الوصول إليه إلا من جهة التابعين لهم بإحسان المعروفين بنقل الأخبار ممن لا يقبل المذاهب المحدثة من الخوارج، والقدرية، والمرجئة .

✓ قال : فيتصل ذلك قرنًا بعد قرن ممن عُرفوا بالعدالة والأمانة الحافظين على الأمة ما لهم، وما عليهم من إثبات السنة إلى أن قال: فأول ما نبتدئ به ما أوردنا هذه المسألة من أجلها، ذكر أسماء الله- عز وجل- وصفاته مما ذكر الله في كتابه، وما بيَّن- صلى الله عليه وسلم- من صفاته في سنته، وما وصف به- عز وجل- نفسه مما سنذكر قول القائلين بذلك مما لا يجوز لنا في ذلك أن نرده إلى أحكام عقولنا بطلب الكيفية بذلك.

(أهم حاجة قضية إن مصدر التلقي هو الوحي، وليس أحكام العقول بطلب الكيفية كذلك البدع عامة بدع الكلام، والبدع المحدثة.

قال: ومما قد أمرنا بالاستسلام له إلى أن قال: ثم إن الله تعرف إلينا بعد إثبات الوحدانية وإقرار الألوهية: أن ذكر تعالى في كتابه بعد التحقيق يعني بعد ذكر الحقيقة في أصل التوحيد أن لا إله إلا الله بما بدأ به من أسمائه وصفاته، وأكده عليه السلام بقوله؛ فقبلوا منه كقبولهم لأوائل التوحيد من ظاهر قوله لا إله إلا الله.

إلى أن قال بإثبات نفسه بالتفصيل من المجمل؛ فقال لموسى عليه السلام: {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} [طه:٤١]

وقال: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ} [آل عمران:٣٠]

النفس :المقصود بها الذات، ولصحة ذلك، واستقراره ناجاه المسيح- عليه السلام- فقال: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} [المائدة:١١٦]

وقال عزوجل : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤]

[إثبات ابن خفيف النفس لله : [اثبات النفس لله أي :اثبات الذات لله، وأكد عليه السلام صحة إثبات ذلك في سنته فقال: «يقول الله عز وجل: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» .

وقال صلى الله عليه وسلم: «كتب كتابًا بيده على نفسه: إن رحمتي سبقت غضبي» .

وقال: «سبحان الله رضى نفسه» في أذكار الصباح والمساء .

✓وقال في محاجة آدم لموسى: «أنت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه؟»

فقد صح بظاهر قوله؛ أنه أثبت لنفسه نفسًا، وأثبت له الرسول ذلك؛ فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما أخبر الله به عن نفسه، ويكون ذلك مبنيًا على ظاهر قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} أي ليست كالذوات، نفس لا النفوس.

[إثبات النور لله تعالى] :

ثم قال: فعلى المؤمنين خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد عنه -عليه السلام- بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به. صلي الله عليه وسلم، وهذا الحديث الصحيح نقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

قال: وأن مما قص الله علينا في كتابه، ووصف به نفسه، ووردت السنة بصحة ذلك أن قال: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ثم قال عقيب ذلك: {نُّورٌ عَلَى نُورٍ} [النور:٣٥] وبذلك دعاه صلى الله عليه وسلم: «أنت نور السماوات والأرض»

أي: منور السماوات والأرض بالأنوار المادية والمعنوية، وهادي أهل السماوات والأرض أن ينور قلوبهم بنور الإيمان .

ثم ذكر حديث أبي موسى: «حجابه النور . أو النار . لو كشفه لأحرقت سُبُحَاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»

يبقى النور صفة من صفات وجه الله- عز وجل- وإن كان معنى نور السماوات والأرض عند عامة السلف أن الله هادي أهل السماوات والأرض، ومنور السماوات والأرض وجاعل النور فيها، ومثل نوره أي: في قلب المؤمن بقول ابن عباس، وقول أبي بن كعب كمشكاة فيها مصباح إلى آخر ضرب المثال الذي ضربه في القرآن وشرحه ابن القيم بالتفصيل في كتاب الوابل الصيب .

وقال: سبحات وجهه: سبحات وجهه أي :إشاعات وجهه، وأنوار وجهه

(عن ابنِ مسعودٍ أنه قال: إن ربَّكم ليس عنده ليلٌ ولا نهارٌ، نورُ السمواتِ والأرضِ من نورِ وجهِه.، ابن تيمية، مجموع الفتاوى)

وعن أبي ذر الغفاري قال : سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ، هلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قالَ: نُورٌ أنّى أراهُ.؛ صحيح مسلم١٧٨)

وقال: سبحات وجهه: جلاله ونوره، نقله عن الخليل، وأبي عبيد، وقال: قال عبد الله بن مسعود: نور السماوات من نور وجهه أي أثر من آثار نور وجهه يعني هو طبعاً نور السماوات مخلوق، وهو أثر من آثار اتصاف الرب- عز وجل- بالنور ككل الجمال في المخلوقات، وأثره من آثار اتصاف الرب- عز وجل- بالجمال المطلق.

ثم قال: ومما ورد به النص أنه حي، وذكر قوله تعالى: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥] والحديث: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» .

له صفة الحياة الكاملة التي لا يعتريها نقص، ولا سنة، ولا نوم، ولا غفلة، ولا موت -تبارك وتعالى- لا يأفل، ولا يغيب، ولا يموت تبارك وتعالى.

ثم قال: ومما ورد به النص أنه حي، وذكر قوله تعالى: {الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة:٢٥٥] والحديث: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» .

[إثبات الوجه لله] :

قال: ومما تعرف الله إلى عباده أن وصف نفسه أن له وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام؛ فأثبت لنفسه وجهًا، وذكر الآيات. كذلك وجهاً لا كالوجوه

{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}

ثم ذكر حديث أبي موسى المتقدم؛ فقال في هذا الحديث من أوصاف الله عز وجل «لا ينام» موافق لظاهر الكتاب {لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ} [البقرة:٢٥٥] ،

وأن له وجهًا موصوفًا بالأنوار، وأن له بصرًا كما أعلمنا في كتابه؛ أنه سميع بصير، ثم ذكر الأحاديث في إثبات الوجه، وفي إثبات السمع والبصر، والآيات الدالة على ذلك.

[إثبات اليدين والقدمين لله تعالى] :

ثم قال: ثم إن الله تعرف إلى عباده المؤمنين، وأنه قال: له يدان -عزّ وجلّ- كما يليق بجلاله وكماله قد بسطهما بالرحمة، وذكر الأحاديث في ذلك، ثم ذكر شعر أمية بن أبي الصلت، ثم ذكر حديث: «يلقى في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رجله» ، وهي رواية البخاري، وفي رواية أخرى: «يضع عليها قدمه» عليها ليس أنها تحيط به، ولا أنه يحل فيها.

إذن كلمة" فيها" تُفَسر بعليها؛ لأن المخلوق لا يحيطه الخالق

شعر أمية ابن أبي الصلت :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

إن الله -تبارك وتعالى- يبسط الجود ويعطي لقوله صلى الله عليه وسلم: إنَّ اللهَ حَيِيٌّ كريمٌ يستحيي إذا رفع الرجلُ إليه يدَيه أن يردَّهما صِفرًا خائبتَينِ، الراوي: سلمان الفارس في سنن الترمذي (٣٥٥٦)

وأنه سبحانه ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلْأى لا يَغِيضُها نَفَقَةٌ، سَحّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ.

سَحّاءُ أي: عطاء الليل والنهار أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَواتِ والأرْضَ، فإنَّه لَمْ يَنْقُصْ ما في يَمِينِهِ، وعَرْشُهُ على الماءِ، وبِيَدِهِ الأُخْرى الفَيْضُ (الميزان) – أوِ القَبْضُ – يَرْفَعُ ويَخْفِضُ.(صحيح البخاري (٧٤١٩)

قال : ثم رواه مسلم البطين وهو مسلم بن أبى عمران ويقال ابن أبي عبد الله [أبو عبد الله -] الكوفي، وقال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم قال : أحمد ابن معين، وأبو حاتم والنسائي ثقة، وزاد إنه لم يدركه شعبة.

قال : ثم ما رواه مسلم البطين عن ابن عباس:» أن الكرسي موضع القدمين، وأن العرش لا يقدر قدره إلا الله» وذكر قول مسلم البطين نفسه، وقول السدي، وقول وهب بن منبه وأبي مالك، وبعضهم يقول: «موضع قدميه» وبعضهم يقول: " واضع رجليه عليه"

[موقف السلف من نصوص الصفات]

ثم قال: فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء من صدر هذه الأمة موافقًا لقول النبي- صلى الله عليه وسلم- متداولاً في الأقوال، ومحفوظًا في الصدر لا ينكر خلف عن سلف، ولا ينكر عليهم أحد من نظرائهم نقلتها الخاصة والعامة مدونة في كتبهم إلى أن حدث في آخر الأمة من قلل الله عددهم ممن حذرنا رسول الله-

صلى الله عليه وسلم- عن مجالستهم ومكالمتهم، وأمرنا ألا نعود مرضاهم، ولا نشيع جنائزهم؛ فقصد هؤلاء إلى هذه الروايات فضربوها بالتشبيه، وعمدوا إلى الأخبار؛ فعملوا في دفعها على أحكام المقاييس، وكفَّروا المتقدمين أي :الفلاسفة؛ لأنهم أخذوا علم علوم الكلام عن الفلاسفة ،وأنكروا على الصحابة والتابعين هؤلاء أهل البدع،

وأنكروا على الصحابة، وردوا على الأئمة الراشدين؛ فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

ذكر ابن خزيمة شعر ابن أبي الصلت في كتاب التوحيد.

قال : الله عز وجل أعلمنا في قوله ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف: ١٩٥]

فاعلمنا ربنا- جلّ وعلا- أن من لا رجل له، ولا يد، ولا عين، ولا سمع؛ فهو كالأنعام؛ بل هم أضل

؛ فالمعطلة الجهمية الذين هم شر من اليهود، والنصارى والمجوس، و الأنعام بل أضل؛ فالمعطلة الجهمية عندهم الأنعام بل هم أضل .

عن عكرمة مولى ابن عباس ،عن ابن عباس -رضي الله عنهما- ان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنشد قول أمية ابن أبي الصلت.

رجل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

والشمس تصبح كل أخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد.

تأبي فما تطلع لنا في رسلها ... إلا معذبة والا تجلد.

قال: صلى الله عليه وسلم صدق .

فيكون هذا كأنه البيت المقصود في قول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه الفقرة، ثم ذكر من شعر أمية بن أبي الصلت ، وأن الله- عز وجل- له رجل- تبارك وتعالى- وله يدان كما يليق بجلاله وكماله- عز وجل- وإن كان يعد نقصا لبشر إن ليس لهم رجل ولا يد ؛وإنهم كالأنعام إن لم يكن لهم ذلك؛ فيكونوا كالأنعام، ولا سمع ولا بصر

قال تعالي: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠] فهو يمدح بذلك على ما يليق به عزّ وجل .

قال : ثم ذكر المأثور عن ابن عباس، وجوابه لنجدة الحروري ،ثم ذكر حديث الصورة، وذكر أنه صنف فيه كتابًا (إذا قاتَلَ أحَدُكُمْ أخاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الوَجْهَ، فإنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ على صُورَتِهِ. الراوي: أبو هريرة • صحيح مسلم (٢٦١٢)

وكذلك في رواية ضعيفة (لا تقبح الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن) وفسرت بمعنى أن له وجه، وسمع وعين كما لله تعالى هذه الصفات مع بيان إن صفة الخلق تليق بهم وصفة الله تليق به، ومنهم من حملها على صورة الرحمن؛ لكن جعلها صورة مخلوقة

؛فجعل المضاف هنا من جنس ناقة الله، وبيت الله، ومنهم من حمل الضمير على ادم- عليه السلام- وهو من خزيمة وغيره، وهذا هو ظاهر الحديث أي: أن الله خلقه على تلك الصورة،وسوى تلك الصورة بيده؛ فلم يجعله يمر كبنيه بالنطفة، والعلقة، والمضغة، واثبات الصورة لا يقتصر على هذا الحديث؛ بل لله صورة- تبارك وتعالى- ليس كصور الخلق؛ بل تليق به لقوله في الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه " فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي غيرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فيَقولُ: أنا رَبُّكُمْ، فيَقولونَ: نَعُوذُ باللَّهِ مِنْكَ، هذا مَكانُنا حتّى يَأْتِيَنا رَبُّنا، فَإِذا أتانا رَبُّنا عَرَفْناهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فيَقولُ: أنا رَبُّكُمْ، فيَقولونَ: أنْتَ رَبُّنا فَيَتْبَعُونَهُ " صحيح البخاري (٦٥٧٣)

المأثور عن ابن عباس في مناظرة نجدة الحروري هو في قضية الورود؛ فاحتج ابن عباس بالورود على وجود طائفة تدخل النار، ثم تخرج، وهذا الذي انكره نجدة؛ فعلى ان الخوارج في الحقيقة يقولون أن فاعل الكبيرة يخلد في النار، وأن لا يخرج من النار من دخلها.

إذا عاب الآلهة بذلك يعني ابن أبي الصلت يعيب الآلهة يذكر كأنه في سياق إن هذا ذكر في عيب آلهة الجاهلية؛ فإن كان هذا عيباً في هذه الآلهة؛ فلا يوصف به الرب- عز وجل- بل له كل كمال يتنزه عنه البشر يعني كل عيب تنزه عنه البشر؛ فهو أولى في نفيه عن الله- تبارك وتعالى .

طيب هل نثبت ان لله رجلا؟

نعم؛ لكن من النصوص الصريحة في هذا الذي ذكرنا.

طب هل نثبت أن لله صورة؟

نعم من الأحاديث التي ذكرناها .

[قول أهل الحق في بعض المسائل التي خالف فيها أهل البدع] :

ثم قال: وسنذكر أصول السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده؛ فيما خالفنا فيه أهل الزيـغ، وما وافقنا فيه أصحاب الحديث من المثبتة إن شاء الله.

✓ثم ذكر الخلاف في الإمامة، واحتج عليها، وذكر اتفاق المهاجرين والأنصار على تقديم الصديق -رضي الله عنه- وأنه أفضل الأمة.

✓ثم قال: وكان الاختلاف في خلق الأفعال، هل هي مقدرة أم لا؟

قال: وقولنا فيها أن أفعال العباد مقدرة معلومة .

وذكر إثبات القدر ثم ذكر الخلاف في أهل الكبائر ومسألة «الأسماء والأحكام»

من المؤمن؟

من الكافر؟

من الفاسق؟

ونفي قضية منزلة بين المنزلتين التي ذكرتها المعتزلة، وهو نفس قول الوعيدية، والخوارج في الحقيقة أن من دخل النار لا يخرج منها؛ وأنه في منزلة بين المنزلتين هذا الفاسق ومآله الخلود أيضاً، و هذا عند المعتزلة، ومآله حتى لو فرق في الإسم هنا، ولم يقل عليه كافر لكن قال: مآله إلي الخلود في النار.

وقال: قولنا فيهم : أنهم مؤمنون على الإطلاق، وأمرهم إلى الله إن شاء عذبهم، وإن شاء عفا عنهم يعني من فعل الكبيرة، ولم يكفر؛ فهو في مشيئة الله إن كان مصرا على الكبيرة حتى مات؛ فهو في مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له ولم يكفر فهو مات على التوحيد

قال تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: ٤٨]

طبعاً اثبات الإيمان مع وجود بعض المعاصي وارد في القرآن

قال تعالى:

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ﴾ [الحجرات: ٩]

قال تعالى: ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ ﴾ [البقرة: ١٧٨] إلى غير ذلك.

هي مسألة كلمة الإطلاق دي لو أخذناها وفصصناها ممكن نلاقي فيها بعض المحاذير؛ لأننا نقول هو مؤمن ناقص الإيمان الواجب، وليس مؤمن مطلق؛ لأن المؤمن المطلق هو الذي حصل الإيمان الواجب، والإيمان المستحب.

✓قال: أصل الإيمان موهبة يتولد منها أفعال العباد هو وهبي في أصله وكسبي بعد ذلك إن الله يوفق له؛ فيكون أصل التصديق، والإقرار، والأعمال، وذكر الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه وقال: قولنا؛ إنه يزيد وينقص.

قال: ثم كان الاختلاف في القرآن مخلوقًا أو غير مخلوق؛ فقولنا وقول أئمتنا: إن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ وأنه صفة منه بدأ قولًا، وإليه يعود حكمًا.

ثم ذكر الخلاف في الرؤية وقال: قولنا قول أئمتنا فيما نعتقد أن الله يُرى في يوم القيامة، وذكر الحجة.

إذن الخفيف يري الحجة في النصوص، وكل الأقوال تقريباً بيقول فيها بقول أهل السنة .

ثم قال: واعلم . رحمك الله . أني ذكرت أحكام الاختلاف على ما ورد من ترتيب المحدِّثين في كل الأزمنة، وقد بدأت أن أذكر أحكام الجمل من العقود أي: العقائد؛ فنقول ونعتقد أن الله -عز وجل- له عرش، وهو على عرشه فوق سبع سماواته

بكمال أسمائه وصفاته لا يتصور انفصال الأسماء والصفات عنه؛ لأنها قائمة بذاته

كما قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥]

و قال تعالى {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} [السجدة:٥]

ولا نقول: إنه في الأرض كما هو في السماء على عرشه؛ لأنه عالم بما يجري على عباده.

يبقى إله وما معني الذي في السماء إله، وفي الأرض إله؟

أي: معبود وليس أنه في الأرض؛ بل هو مستوي على العرش كما يليق بجلاله وكماله محيط بكل شيء بعلمه وقدرته.

إلى أن قال: ونعتقد أن الله خلق الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان للبقاء لا للفناء.

لا يفنيان، وهذا إجماع فضلاً عن أدلة الأبدية الواردة في القرآن قضية فناء النار قضية محدثة، ومسألة محدثة لا يقولها إلا مبتدع، وهي من البدع ومناقضة للإجماع، وإن كان قد تلبس بها ابن القيم- رحمه الله؛ ولكن الحق أحب إلينا منه وطبعاً كتاب كشف الأستار عن بطلان قول القائلين بفناء النار للإمام الصنعاني ذكر فيه الأدلة على بطلان هذا القول، ورد فيه على الإمام ابن القيم وقدمه الشيخ الألباني في مقدمة بديعة من أربعين صفحة، وذكر كلمة جميلة جدا عن الإمام ابن القيم؛ أنه اخطأ من شدة الرجاء.

إلى أن قال: ونعتقد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- عرج بنفسه إلى سدرة المنتهى.

هل بروحه فقط أم بالروح والجسد معاً؟

الجواب: الصحيح بالروح والجسد، وهذا قول جمهور أهل السنة .

إلى أن قال: ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: «هؤلاء إلى الجنة وهؤلاء إلى النار» .

وقال هؤلاء للجنة ولا أبالي وبعمل أهل الجنة يعملون، وهؤلاء في النار، ولا أبالي وبعمل أهل النار يعملون، كل هذا في اثبات القدر، و العلم والكتابة، والمشيئة ،والقدرة و خلق الله أفعال العباد،

ونعتقد أن للرسول- صلى الله عليه وسلم- حوضاً، ونعتقد أنه أول شافع، وأول مشفع، وذكر الصراط، والميزان، والموت، وأن المقتول قتل بأجله، واستوفى رزقه.

هناك مسائل خلافية بين أهل السنة، والمعتزلة هل قتل المقتول؛ أن قُتِّل قبل أجله ؟

الصحيح؛ أنه قتل بأجله طبعا ؛ولكن السبب هو القتل وقد قدره الله والله قدر وجود القتل

وقدر وجود الأجل.

إلى أن قال: ومما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، فيبسط يده فيقول: «ألا هل من سائل» الحديث وليلة النصف شعبان وعشية عرفة، وذكر الحديث في ذلك. قال: ونعتقد أن الله كلم موسى تكليمًا، واتخذ إبراهيم خليلاً، وأن الخُلَّة غير الفقر، لا كما قال أهل البدع.

الخلة: هي الحب الشديد الله يحِب ويحَب، ولو كانت الفقر كما يزعم أهل البدع بالتأويل لاشترك فيها جميع الخلق فجميع الخلق فقراء إلى الله تبارك وتعالى .

✓ قال : ونعتقد أن الله تعالى خص محمدًا صلى الله عليه وسلم بالرؤية،وهذا نص كلام تتعجبون؛ أن تكون الخلة لإبراهيم، والتكليم لموسى الرؤية لمحمد، وهذا حديث صحيح عن ابن عباس ،وقد نقل الدارمي الإجماع الصحابة أن الرؤية التي حصلت من النبي- صلى الله عليه وسلم- هي رؤية بالقلب لا بالعين، وبهذا تجتمع أقوال الصحابة قول عائشة التي أنكرت رؤية البصر. وقول ابن عباس الذي أثبت رؤية القلب، وظن الناس خلاف بينهما ،والحقيقة أن ما أثبته ابن عباس حيث قال : رآه بفؤاده لا يناقض ما نفته عائشة- رضي الله عنها- من رؤية العين في الدنيا؛ لذلك فمسألة رؤية النبي- صلى الله عليه وسلم- من ربه بعينه، أو بقلبه، أو اثباتاً،أو نفياً ليس مما يضلل ،ويبدع فيه المخالف؛ لكنه يقال فيه خطأ وصواب أو صحيح.

قال : واتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، وخلة محمد -صلى الله عليه وسلم- أعظم من خلة إبراهيم عليه السلام.

قال: فيقول إبراهيم ليست بصاحب ذلك؛ إنما كنت خليلاً من وراءَ وراء في حديث شفاعة.

✓قال : ونعتقد أن الله تعالى اختص بمفتاح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ [لقمان: ٣٤]

طبعاً هذا الكلام مهم جداً؛ لأن بعضهم يقولون أن بعض الخلق يعلمون الغيب اعتقاد الشيعة في علي والأئمة نعم الأئمة الاثني عشر، واعتقاد الصوفية في أصحاب القبور.

ونعتقد المسح على الخفين. ثلاثًا للمسافر، ويومًا وليلة للمقيم، وهذه ضمن مسائل الفروع؛ لكنها ذكرت ضمن مسائل الاعتقاد؛لأنه قد تفرد أهل البدع بإنكار المسح على الخفين، وهذا يخالف إجماع أهل السنة.

✓قال : ونعتقد الصبر على السلطان من قريش الصحيح الصبر على غيرهم، وإن لم يكونوا من قريش لدفع المفاسد، ومراعاة المصالح، والمفاسد، والقدرة والعجز، وحفظ الدماء طبعاً المسألة دي مرتبطة بكذا ارتباط بقضية الخروج، و هي نوع من إنكار المنكر يبقى مرتبط بالمصالح، والمفاسد وطبعاً هذا إذا أتى بكفر عندنا من الله في برهان فهي مرتبطة أولاً بالكفر، ومرتبطة هل هو كفر بعينه أم لا؟

يعني قد يكفر، وينعزل خلاص لا يكون ولي أمر؛ لأنه فعل الكفر ،وإن لم تعينه بالكفر يعني ليس كان كفراً عينيا؛ بل كان كفراً نوعياً؛ فهنا هو لا يستحق الولاية؛ لكن قضية أن تخرج عليه قد يكون كافراً عيناً، أو نوعاً، ولا تخرج عليه لماذا؟ لأنك لا تستطيع، والمفاسد المترتبة على ذلك أعظم، وذلك هنا يكون الصبر فضلاً بقى عن أن يكون مسلماً ظالماً، وهنا أيضاً تقدر المصلحة والمفسدة .

✓ قال : ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كان من جور أو عدل، ما أقام الصلاة من الجمع والأعياد، (فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ أفلا نقاتلُهم؟ قال: لا، ما أقامُوا الصلاة

الراوي: أبو سعيد الخدري • صححه الألباني

أي: أقاموا فيكم الصلاة دي قضية غير أن يتركوكم تصلون يعني يأمركم بها، ويعاقب من تركها يعني؛ إقامة الشرع لا شك أن تبديل الشرع، وعدم الإحتكام إلى الشريعة هذا مقتضي الخروج؛ ولكن هذا إذا توفرت القدرة على ذلك.

✓ قال :والجهاد معهم ماض إلى يوم القيامة أي: يتكلم عن ولاة يقيمون الشرع وليس كثرة مظالمه.

✓ قال :والصلاة في الجماعة حيث ينادى لها واجب إذا لم يكن عذر أو مانع، طبعاً هذه مسألة خلافية وفيها خلافاً واسعاً

قال : والتراويح سنة خلاف من قال نشهد أن من جمع الناس على الصلاة بدعة، ونشهد أن من ترك الصلاة عمدًا فهو كافر؛ لكن الكفر أكبر أم أصغر ؟ هذا هو الخلاف والصحيح؛ أنه كفر دون كفر ما دام تركها تكاسلاً لا جحوداً، أما من تركها جحودا فإجماعاً كفر أكبر.

✓قال : والشهادة والبراءة بدعة هذه أحدثها بعض الحكام أيمان عند بيعتهم على البراءة من دين الإسلام والشهادة على نفسه بكذا إذا خالف بيعة الحاكم الذي يذكرونه؛ فيؤكدون هذه البيعة بالشهادة على نفسه بالكفر، والبراءة من الدين إن خالف البيعة، وكل هذا بدعة .

✓قال : والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة هذا لا نزاع فيه وبخلاف من قال ويشكك ننوي بالصلاة عليه؛ أنه إن مات مسلماً، وهذا ظهر بعد ظهور تيار التكفير الذي خرجوا من نجد من الدعوة النجدية؛ ولكن نحن نقول طالما؛ أنه من أهل الإسلام، ولا نعرف عنه غير ذلك؛ فلا نتكلم في كونه محتمل أن يكون مات على الكفر ،ولا دخل لنا بذلك وتترك الصلاة على من عرف كفره، ونفاقه لقوله تعالى : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]

ومن لم يعلم حاله نقول مجهول الحال كالتوقف والتبين؛ فإنه يصلى عليه ما فيش حاجة اسمها كده يصلى عليه ما دام معروف بالإسلام، وترجع عليه أحكام الإسلام الظاهرة.